أنشدني كمال الدين أبو غانم الفضل بن الحسن بن عبد الله بن الفضل بن نوفل ، بالراموسة قرية على باب حلب ، قال : أنشدني والدي أبو المحاسن لنفسه ، ثم سير إلي دفترا بخط والده من شعره ، فقرأت الأبيات ، التي أنشدني ، فيه من خطه :

من ساءه أن بات في أسر الهوى ... قلق الجوانح دامي الأماق
فلقد غدوت وقد سبتني أعين ... الأتراك مسرورا بشد وثاقي
ها مهجتي فلتفعل الأخلاق ما شاءت ... فمحمول على الأحداق
أحسن بهن إذا انتقبن أهلة ... تكسو البدور التم ثوب محاق
وإذا أسفرت فما الشموس طوالعا ... في الغاية القصوى من الاشراق
ناهيك من حسن بغير تصنع ... لكنه من صنعة الخلاق

وأنشدني أبو غانم الفضل الكاتب لوالده أيضا :

إذا ما سألت المرء يوما فلا تكن ... لجوجا فحرمان الفتى في لجاجه
(٢٦٤ ـ و)
وكن قائلا ما تسمعن من معاذرٍ ... ففاعل هذا مدرك نيل حاجه

توفي أبو المحاسن الحسن بن نوفل بحلب سنة اثنتين وستمائة ، ودفن في المقابر خارج باب أنطاكية .

الحسن بن عبد الله بن محمد بن عمرو :

ابن سعيد بن محمد بن داوود بن المطهر بن زياد بن ربيعة بن الحارث بن ربيعة ابن أنور بن أرقم بن أسحم ، وقيل أنور بن أسحم بن النعمان ، وهو الساطع بن عدي بن عبد غطفان بن عمرو بن بريح بن جذيمة بن تيم اللات ، أبو حمزة الفقيه الحنفي المعري التنوخي القاضي ، قاضي منبج ، أخو أبي القاسم المحسن بن عبد الله، وكان فقيها مجيدا ، حنفي المذهب ، راوياً للحديث ، قرأت بخطه في كتاب خلق الانسان للأصمعي : حدثني أبو الحسن علي بن نصر البرنيقي ، قراءة عليه ، قال :

حدثنا ابراهيم بن بسام (٢٦٢ ــ و) قال : حدثنا علي بن سليمان الأخفش فذكر الكتاب الى آخره .

نقلت من خط القاضي أبي البيان محمد بن عبد الرزاق بن أبي حصين قاضي حمص في أشعار جد أبيه أبي القاسم المحسن بن عبد الله بن محمد بن عمرو ، وأنبأنا شيخنا أبو اليمن الكندي عنه قال : وكان أخوه القاضي أبو حمزة الحسن بن عبد الله بن محمد بن عمرو رحمهم الله ، يتولى الحكم في منبج ويستنيب فيه ، فوصله قوم منهم ، يسومونه المسير إليهم للنظر في أمورهم فقال :

يا أخي دعوةً إذا غبت عني ... لم أجد من يلفظها أدعوه
أن امرءاً هو السبيل الى الفرقة أمر مرضيه مكروه
كنت أرجوك للحياة وللموت ... فمن لي بعد ذا أرجوه
أنا أشكو الكتب التي أنا أفدي كاتبيها من كل ما حذروه
منعتني من امتناعي من الفرقة ... حتى رضيت لي ما رضوه
يؤثر الناس من يعزون بالمال إذا عز في الورى باذلوه
فيمسون موثرين على أنفسهم ... من جميل مما فعلوه
وأنا مؤثر أولئك بالنفس جزاءً على الذي قدموه
لو سواهم دعاك للبين ... ما كان جوابي له سوى فض فوه
فامض لا واحدا ولكن قلبي لك ثانٍ ومهجتي تتلسوه
واقض أوطارهم ولا تنس أوطانك لو ضاعفوا الذي أظهروه
(٢٦٢ ــ ظ)
فالفتى بيّن الكآبة إما بات ... عنه في عيشه أهلوه
كيف يلتذ بالمسرة من غيّب ... عن أرضه وغاب أخوه
إنني أشتكي الى الله ما قيض ... من بيننا ولا أشكوه

قرأت على الحسن بن عمرو بن دهن الخصا الموصلي ، بالمسجد الجامع بحلب، قال : أخبرنا الخطيب أبو الفضل عبد الله بن أحمد بن محمد بن الطوسي قال :

أخبرنا أبو زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي قال : أنشدنا أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي المعري لنفسه في أبي حمزة الفقيه :

غير مجد في ملتي واعتقادي ... نوح باكٍ ولا ترنم شاد

منها :

وقبيح بناء إن قدم العهد ... هوان الآباء والأجداد
سر إن اسطعت في الهواء رويدا ... لا اختيالا على رفات العباد
رب لحد قد صار لحدا مرارا ... ضاحكٍ من تزاحم الأضداد
ودفين على بقايا دفين ... في طويل الأزمان والآباد

منها :

أبنات الهديل أسعدن أو عدن ... قليل العزاء بالاسعاد
إيه للـه دركن فأتتن ... اللواتي تحسن حفظ الوداد
ما نسيتن هالكا في الأوان ... الخال أودى من قبل هلك اياد
بيد أني لا أرتضي ما فعلتن ... وأطواقكن في الأجياد
فتسلبن واستعرن جميعا ... من قميص الدجى ثياب حداد

(٢٦٣ ـ و)

ثم غردن في المآتم واندبن ... بشجو مع الغواني الخراد
قصد الدهر من أبي حمزة الأوّاب ... مولى حجى وخدن اقتصاد
وفقيها أفكاره شدن ... للنعمان مالم يشده شعر زياد
فالعراقي بعده للحجازي ... قليل الخلاف سهل القياد
وخطيبا لو قام بين وحوش ... علّم الضاريات بر النقاد
راويا للحديث لم يحوج ... المعروف من صدقه الى الاسناد
اتفق العمر ناسكا يطلب ... العلم بكشف عن أصله وانتقاد
مستقي الكف من قليب زجاج ... بغروب اليراع ماء مداد
ذا بنان لا يلمس الذهب الاحمر ... زهدا في العسجد المستفاد

ودّعـــا أيهـــا الحفيـــان ذاك الشخص إنّ الـوداع أيسر زاد
واغســلاه بالـدمـع ان كـــان طهـرا وادفنـاه بين الحشا والفؤاد
واحبواه الاكفان من ورق المصحف كبـرا عـــن أنفـس الابـــراد
واتلـوا النعش بالقراءة والتسبيح لا بالنحيـــب والتعـــداد
اسـف غـير نافـــع واجتهـــاد لا يـؤدي الـى غنـاء واجتهـاد

منهـا :

كيف أصبحـت في محلـك بعدي يا جـديـرا منـي بحسـن افتقاد
قـد أقـر الطبيـب عنك بعجـز ويقضـى تـــردد العـــواد
وانتهـى اليأس منـك واستشعـر الواجـد أن لا معـاد حتـى المعاد
هجـد الساهرون حولك للتمريض ويـح" لأعـين الهجـاد [1]
أنـت في أسـرة مضـوا غـير مغرورين من عيشـة بـذات ضماد

(٢٦٣ــظ)

توفي أبو حمزة الفقيه الحنفي قبل الأربعمائة .

تم الجزء السابع والاربعون والمائة ، ويتلوه في أول الثامن والاربعين والمائة الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي أبو سعيد القاضي النحوي .

الحمد للـه رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد المصطفى وعلى آلـه الطاهرين وأصحابه المنتجبين وسلم تسليما دائما كثيرا . (٢٦٤ ــ ظ) .

* * *

١ ــ انظر تعريف القدماء بأبي العلاء : ٢٨ــ٢٩ .